فاذا تقرر هذا فنقول ان اهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم اجمعين احتج
المثبتون من اهل الحق من حيث العقل والنقل اما العقل
فقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب ارني انظر
اليك والاستدلال به من اربعة اوجه انه عليه الصلاة والسلام
سال ربه الرؤية فلو كان سواله اياها دليلا على عدم
جوازها لانه لا يخلو اما ان يعلم امتناعها او لا فان علم امتناعها
وتعالى لزم العبث وهو لا يليق به عليه الصلاة والسلام وان
لم يعلم يلزم الجهل ومثله لا يكون جاهلا بوصف من اوصاف
الله تعالى وليت شعري كيف يزعم الخصم انه يعرف من
صفات الله ما خفي على كليمه فاذا اضطررنا الى تجهيل احد
المتقدمين وتضليله كان نسبة الجهل والضلال الى اهل
الاعتزال اولى من نسبتها الى من خص بالتكليم والارسال
الثاني انه ما عاتبه عقيب سؤاله ولا آيسه من ذلك
ولو كان هذا سوال ما هو محال لعاتبه كما عاتب نوحا
عليه الصلاة والسلام بقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين حين ساله خلاص ابنه من الغرق والثالث انه
بل علق رؤيته بشرط ممكن دل على امكان الرؤية
اذ لا يعلق الممكن الا على ما هو ممكن الثبوت كما لا
يعلق بالمستحيل الا المستحيل فان قيل المعلق عليه ليس
مطلق استقرار الجبل والا لكانت الرؤية حاصلة
لحصول مطلق الاستقرار بل المعلق استقرار الجبل
حالة التجلي لا عقيبه ايضا والواقع انه لم يتمكن منه
بدليل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى

يعني الآية ان الجبل لو اطاق الرؤية وتمكن من استقراره مكانه حالة التجلي صح

صعقا

صعقا قلنا ما ذكرتم لا يضرنا اذ التجلي والرؤية واحد عندنا
فلا تصور التجلي للجبل فمخصوص للانبياء اولى على انا نقول
المعلق عليه مطلق الاستقرار ولو كان هو المعلق
عليه لحصلت الرؤية قلنا الرؤية في المستقبل معلق على
نفس الاستقرار ويحتمل ان يحصل في الاخرة فان قيل حرف
الشرط للاستقبال فلا نسلم معنى الآية لو صار الجبل مستقرا
في المستقبل فسوف تراني وهو غير مستقر في الاستقبال
والا لوجب حصول الرؤية لوجوب حصول المشروط عند
حصول الشرط فلما لم تحصل الرؤية علمنا انه لم يستقر
وان دام يستقر كان متحركا ضرورة انه لا واسطة بين الحركة
والسكون فاذا الجبل حال ما علق الله سبحانه الرؤية
باستقراره كان متحركا ومعلوم ان استقرار المتحرك حال
كونه متحركا محال فثبت ان الشرط ممتنع فلا يلزم
القطع بجواز المشروط قلنا لا نسلم ان الاستقرار
مع التحرك معلق عليه فان المذكور في الآية ليس الا
نفس استقرار الجبل وهو من حيث هو ممكن والثالث
ان الله قال في جوابه لن تراني نفى رؤيته على الخصوص
فلا ينفي الجواز بل وجود الرؤية اذ لو كان ممتنع الرؤية
لكان الجواب بعبارة تدل على استحالتها مثلا ان يقول
لن اُرى او لست بمرئي او لا تصح رؤيتي وغير ذلك اذ
الحاجة ماسة الى البيان عند من يعتقد استحالة
رؤية الله سبحانه وتعالى
ولا يجوز على الانبياء الريب * في امر يتعلق بالغيب

Copyright © King Saud University